

أثر سيبويه في نشأة النحو العبرى

بتلم : الدكتور حسن ظانقا
الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

قبلها من حضارات ، ولا تحاول في عاصمة عنيفة قاسية أن تذهب بما كان قبلها من التراث الانسانى ، بل بعكس ذلك تعمل على الاستفادة من تجارب السابقين : من فلسفة اليونان ، ونظم الرومان ، وآداب الفرس ، وحكمة الهند ، ومهارة الصين ، وخبرات مصر والشام . وبلغت هذه الحضارة الاسلامية ذروتها في ظل الدولة العبسية ، وبدا السباق بين الفكر البشرى واللغة العربية ، وكانها هو يواجه ازمة دقيقة جدا . فقد دخلت في السدين الجديد شعوب لمسل اكثرها تم حمل من مسؤوليات الحضارة اكثر مما حملته قبائل العرب ، وبدأت الالسنه تختل ، وذب اللحن والخطا الى اللغة ، وتسرب المتعميد والركاكة الى الاساليب ؛ ولكن طبيعة التطور لم تدع الخطر يستشرى في كيان اللغة العربية ، بل قبض الله لها من العلماء الاعلام من بذلوا كل الجهد في خدمتها وصيانتها والدفاع عنها : من امثال سيدنا على بن ابي طالب ، و ابي الاسود الدؤلى ، وعنسة بن معدان الميسانى المشهور باسم عنسة النيل ، و ابي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن ابي اسحق الحضرمى ، و ابي عماد عيسى ابن عمر النقى ، والخليل بن احمد بن عمر بن تميم الفراهيدى البصرى ابي عبد الرحمن ، والاصمعى ابن سميد عبد الملك بن قريش ، ويونس بن حبيب ابي عبد الرحمن ، وغيرهم .

وقد كانت آثار أولئك الاوائل من اللغويين والثناء تصنف على الخصوص بجمع المادة العربية النصيحة ، والنظر فيها ، وشرحها ، وتحليلها ، ومقارنة بعضها ببعض أحيانا ، والاجتهاد في ادخالها

من الامور التي لا تحتاج الى الاطالة في شرحها كون اللغة خادما للفكر ، واداة لحفظه وتوصيله الى البشر ، من المنكلم الى السامع ، ومن راوية يحمل عين قبله ليؤدى الامانة الى من بعده ، ومن كاتب يسجل بعض ثمار الفكر الانسانى لتواصل مسيرتها عبر الاجيال والاطار .

واللغة - اية لغة كانت - تتعرض في حياتها الطويلة لما يتعرض له كل كائن حى من فترة طفولة ثم مرحلة شباب ، يليها نضج كامل تحل فيه مسؤولية الفكر بكل ثقلها ، وتضطر فيه غالبا الى التبادل مع غيرها اخذا وعطاء وتأثرا وتأثيرا ، ثم تلى ذلك كله شيخوخة طويلة او قصيرة بحسب الظروف التي تمرى اللغة ، فاما تنتفض من تحت انتقاض الزمن لتستعيد مكائنها وحيويتها من جديد ، واما تنزوى وتستكين حتى تنطفئ من ذاكسرة المتكلمين ، فيكون ذلك موتها وانذارها .

واذق مراحل اللغة هي مرحلة النضج الكامل المسؤول عن فكر علمى وادبى وفلسفى ضخيم . ذلك أن الفكر الانسانى بطبيعته متطلع دائما الى التقدم نحو المجهول ، لكشفه وتوضيح كنهه . وهنا ينمقد سباق رهيب بين الفكر واللغة ، لا بد لهذه الاخيرة فيه أن تلاحق خطواته ، وأن تظل دائما على مستواه ، والا تركها ، وبمدت الشقة بينه وبينها ، فيكون من ذلك تبلبل الالسنه ، واضطراب الاساليب ، وتصدع التواعد .

وتحتاج اللغة في هذا السباق الى صيانة عليية مستترة ، لعل أهم ما فيها هو العناية بحصر شواهدا النصيحة ، وتصنيف اساليبها الصحيحة ، وتسجيل تواعدها تسجيلا يجمع بين الدقة والوضوح ، والترتيب المنطقى ، والتجاوب مع المطالب العملية للمتكلمين .

وقد وجدت اللغة العربية نفسها في مرحلة النضج الكامل هذه بعد ظهور الاسلام ، وبعد أن بدأت تحمل مسؤولية حضارة كاملة لا تحتاج ما

بحث مقدم الى مهرجان سيبويه بجامعة بهلوى بشيراز - 1974 .

في أبواب ، أو أنباط من التفكير ، لا يكاد يتكون منها بناء نحوي منطقي جامع مانع ، مترابط الامول والنسروع .

وجاء سيبويه على اثر هذه الطليعة من الرواة ، شابا ذكيا ، عميق التفكير ، يجمع التواضع في العلم ، والتزاهة في الحكم ، والاخلاص للغة القرآن ، الى نظرة فاحصة بقيت له من اعراته الضاربة بجذورها في الحضارة الفارسية ، نظرة الفاحص المستقل الذي لم ينم على ما وجد عليه الاسلاف ، ولم يغفل عن شيء بحكم تعود الاذن على سماعه ابا عن جد . كان سيبويه عالما بالعربية ، ويبدو مع ذلك في كل خطوة من خطوات نقاشه اشجوى وكأنه طوال حياته قد بقي تلميذا لا استاذا ، وسائلا لا نجيبا ، ومستخفها لا مفتيا . ومن هنا يبدو عمله النحوي العظيم ، « الكتاب » للقارىء النسطحي غير الصابر على متالك العربية واسرارها ، دستا الى درجة تحتاج الى جهد كبير في الهضم . كان سيبويه منطيقا ، وكان يحاول ان يتلمس في داخل كلام العرب كله ، وفي ثنايا نظامهم في صياغة الجمل وسبك الاستاليب ، وحدة فكرية متباعدة تضم كل الاطراف البعيدة ، وتنتظم في سبطها ادق الدقائق ، واثد التفاصيل لطفا وخفاء . كان كتابه هو الاستجابة الحقيقية لاستجد اللغة العربية وهي تخوض السباق الرهيب مع الفكر والحضارة في اوجهما . وكان الكتاب قديرا على ذلك . كان ثروة شاملة في التأليف اللغوي في داخل الحضارة العربية ، وكان ايضا دستورا يسير عليه اتاحة العرب بعد سيبويه ، باعجاب وطاعة ووفاء من السواد الاعظم منهم في البصرة وبغداد والموصل ، وفي كل مراكز الثقافة العربية بايران مثل نيسابور والري وتم واصفهان والاهواز وشيراز ، ثم في كل العالم الاسلامي وراء تلك من دمشق الى القاهرة والقيروان وفاس وتربطه وطليلطة ، وحتى أقصى الشمال من اسبانيا في سرقسطة وما وراءها . كما فرض كتاب سيبويه نفسه على الكوفة التي ناصبته الغداء ، وتحزبت حده ، فاضطر نحاتها الى دراسته وشرحه ، والاستماعة بما فيه من دفائن اسرار العربية ، ثم اتسج على منواله ، واقتباس ترتيبه وتبويبه فيما حاولوا تقيده من قواعد العربية في كتبهم .

وكل هذا يبدو امرا طبيعيا لا غبار عليه ازاء عمل اساسي متقن غاية الانتقان ، دقيق الى أقصى

درجات الدقة ، واف بحيث لا يكاد أحد يكون قد زاد عليه من بعد ، الا سواد وشوارد نجد مكاتها نسيحا مستريحا في داخل ابوابه وفصوله وتقاسيه .

لكن معجزة سيبويه لا تتم في كامل تألقها الشايع الباهر الا عندما نرى اثره في تسجيل اليهود لقواعد لغتهم العبرية ، ولاول مرة في تاريخهم الطويل ، متلمحين هم ايضا على « الكتاب » ، وآخذين منهجه بحذاميره ، في ظل ساحة فكرية اسلامية وجدت فيها جموعهم ، في الشرق وفي شمال افريقية والاندلس الامن والرخاء والحرية ، فأرادوا ان يعمدوا الحياة الى لغتهم المقدسة - لغة التوراة - فلم يجدوا وسيلة الى ذلك الا السير في نور سيبويه ، وهذا هو الجانب الذي نريد بيانه في ذكرى عالم العربية العظيم .

وسنرى انهم اطلقوا لفظه مولدة من عندهم لتكون اسما اصطلاحيا لهذا العلم هي لفظه « دقدوق » بمعنى اللفظة العبرية « النحو » . والظاهر ان لفظه « النحو » نفسها لم تكن اخذت هذا الاستعمال الاصطلاحي لدى اوائل اللغويين انعرب الذين كانوا يقولون « علم العربية » . ولا نذكر ان كلمة « النحو » مستعملة في كتاب سيبويه نفسه . ومعاجنا كلها لا تقول في ذلك تولا شاميا . وهذا امر غريب جدير بالبحث . وكم من غرائب من هذا النوع في كلام العرب ، منها ان كلمة « لغة » نفسها - الى عهد سيبويه - لم تكن مستعملة الا لما نسميه الان « لهجة » بينما كانت طريقة كل امة في كلامها تسمى « اللسان » . ولم نجد من الجاهلية او صدر الاسلام شاهدا واحدا موثوقا به يثبت شيوع لفظه « اللغة » عندهم . فالنحو عند العرب ، والدقدوق عند اليهود ، كلاهما مولدان على الأرجح .

1 - البحث اللغوي عند اليهود قبل سيبويه

اجمع مؤرخو اللغة العبرية على ان « علم اللغة » او « النحو » لم يكن معروفا قبل اواخر القرن الثامن الميلادي على الاطلاق ، وهو القرن الذي عاش فيه سيبويه .

ولما كان اليهود اهل كتاب ، وكانت لهم شريعة يرجعون اليها في هذا الكتاب ، وكانت دراسته ركنا من اركان الايمان ، واستمسا من أسس العبادة،

متواليتان تبدأ الثانية منها بنفس الحرف الذي تنتهي به الكلمة الأولى فإنه ينفى الفصل بينهما بسكنة خفيفة حتى لا يندغم الحرف الثاني في الأول ، كقوله تراء السماع « عل - لبابخا » — « أى « على تليك » ، وقوله كذلك « فرب - صاخا » — « أى « عشا في حثك » .

بل إن علماء التلمود تنبهوا إلى تطور اللفظة العبرية على مر العصور ، وأن ما يجوز في عبرية الكتاب المقدس قد يختلف في عبرية الإخبار . فقالوا (حولين 137) أن لغة التوراة لغة قديمة بذاتها ، كما أن لغة الإخبار قائمة بذاتها . قالوا هذا بالعبرية وبالآرامية :

بالعبرية : لشون توزاه لعصاه ، ولشون حخامين لعصان .
وبالآرامية : ليشانا داويرتا لحدود ، وليشانا دربنان لحدود .

وقد تستهويهم الرغبة في التفرقة بين الالفاظ درجة توقعهم في تأويلات أقل ما يقال فيها أنها طريفة ومسلية ، كتفرقتهم بين كلمتين في العبرية تقابلان في العربية كلتي « الذكر » بمعنى الاسم ، والذكرى بعد الموت أو بعد النسيان ، وهي بكسر الذال وسكون الكاف ، و « الذكر » بفتح الذال والكاف ، الذي هو ضد الإنثى . فقد وجدوا في التوراة (سفر التثنية 25 : 19) « تمحو نكر عماليق من تحت السماء ، لا تنس » ، والكلمة هنا « زىخر » — « والآية : » — ووجدوا (الملوك 11 : 16) « لان يوأب وكسل اسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل نكر في أدوم » ، والكلمة هنا « زاخار » — « والآية : » — وخرجوا من المتارنة بين الآيتين بأن يوأب قائد داود قد أخطأ في قراءة تومسية التوراة بالحو الكامل لكل نكر وأثر ، فأتعب نفسه على مدى ستة شهور في البحث عن الذكور فقط وقتلهم ، وكان أسهل من ذلك أن يبدي الجميع .

وكان أحبار الشريعة الشفوية من التثانيم (علماء المشنا) والأموراثيم (علماء التلمود) في هذه الشروح اللغوية التي تأتي في خلال كلامهم يتنبهون إلى صفات ومميزات معينة في الكلام ، استعملوا لها بعض المصطلحات مثل : الذكر —

وكانت قبل ذلك كله منبع المعرفة القديمة بشئى فروعها ، فانه من غير المعقول ولا المقبول أن يكونوا قد أغفلوا الاهتمام بسلامة التلق ، وفهم نقاتق المياغة ، وأحكام الصحة في النقل والنسخ والابلاء ، واطرار وسائل التفسير واستنباط الفتاوى والأحكام من كتابهم هذا . ولكن الثابت أن طريقتهم التقليدية التي درجوا عليها ، على مدى القرون الطويلة التي سبقت علوم العربية ، كانت الطريقة المباشرة — كما يقولون اليوم — وهي تعلم الفصاحة ، وتوخى الدقة في الأداء من خلال الدروس الشرعية التي كان يتلقونها التلميذ عن الأستاذ . وإذ ذلك فانا نجد بعض الاشارات في المشنا والتلمود ، وهي نصوص الشريعة الشفوية المقدسة عند اليهود الربيين ، التي تعنى بنتطة جزئية من معرفة اللغة ، ترد عرضا في ثنايا النقاش الفقهي ، الذي يسمنونه ملاحظة — « أو السياق القصصى الذي يسمنونه هجاده » — « بدون أن يطلق على هذه الملاحظات اسم خاص كعلم اللغة ، أو النحو ، أو التصريف ، أو ما إليها .

فقد جاء في التلمود مثلا (يياموت 13) :
تاعدة هامة كان يعلمها الربى نحسبا عن فتحة الاطلاق المنتهية بهاء المد واللاحقة بأواخر بعض الاسماء العبرية للدلالة على الظرفية المكائبة الاتجاهية ، وهي القاعدة التي يقول فيها أن كسل اسم يقبل في أوله حرف اللام الدالة على الاتجاه يمكن أن تاتي بدل هذه اللام في آخره هاء الظرفية المكائبة الاتجاهية .

كذلك عنى التلمود بتصحيح التلاوة في مواضع دقيقة ، فالتلمود الاورشليمى مثلا (براخوت 82) عدد الكلام على تلاوة «قراءة السماع» في الصلاة ، وهي الجزء الاساسى من كل صلاة ، الذى يبدأ بعبارة « شمع اسرائيل » — « أى » « اسبع يا اسرائيل » بوصى بالمناية بمخارج الحروف بحيث يأخذ كل حرف طبيعته الصوتية الكاملة المميزة له ، فيقول ان الفعل «تذكرو» — « أى « تذكرون » يجب أن تظهر فيه الزاى بنطقها الصائت الجهور ، بحيث لا تلتبس بكلمة « تسكرو » — « أى « تشترون » أو تدفعون ، أو تؤجرون ، أو ترشون » . وقالوا انه عندها تاتي كلمتان

(—) لم تدرج هذه الكلمة العبرية وامثالها الآتية لعدم تيسر حروفها لدى المطبعة .

والمؤنث * — والمفرد * — والجمع * —
كما عرفوا الالفاظ التي تعتبر أصولا للاشتقاق
* — والحروف الابجدى * — والنطق * —
والاسم * — ومصطلحا كانوا يستعملونه لما
يقابل لفظة الضمير عند النحاة العرب * —
وعرفوا الفعل * — ، وتميزوا فيه بين الماضي
* — والحالى * — والمستقبل * — ،
وكان عندهم اصطلاح للدلالة على ما يسمى عند
النحاة العرب بالاستعمال ، او تنوع الدلالة ، او
مجاز الالفاظ ، هو * — .

2 - ظهور علم النحو المتهجي عند اليهود

يسمى اليهود هذا العلم في لغتهم « تدوق »
ونحن نعلم ان من أقدم الامم التي عنيبت
بتسجيل تواعد لغتها الامة اليونانية ، وسمت هذا
العلم « جراماطيقى * — » ومعناه حرفيا
« احكام الالفاظ » ، ومنهم اخذ السريان هذه
التسمية كما هي او مترجمة الى لغتهم « توراى
مبلا * — » . ابا العرب فانهم سمو
هذا العلم « النحو » ، وذكر روايتهم في ذلك
حكايات كثيرة ، منها الحكاية التي رواها ابو
البركات عبد الرحمن بن محمد الاتبارى في اول
كتابه « نزهة الالبا ، في طبقات الالبا » من ان
الامام على بن ابي طالب كرم اله وجهه تد اشار
على أمير الاسود السدولى بتقييد تواعد اللغزة
العرب تقييم من الخطأ فيها بعد ان اخططوا
بغيرهم من الامم وبدأوا يقومون في الحسن
والانضراب . ولما تيد أبو الاسود من ذلك ما فيه
الكفاية قال له سيدنا على « ما احسن هذا النحو
الذي قد نحوت » فلذلك سمي النحو .

ولستأ نريد ان نشأتى هنا نشأة النحو
العربى ، فان القدامى من مؤرخى هذا العلم عند
العرب ، ومنهم ابن الاتبارى نفسه ، قد ذكروا في
ذلك اقوالا أخرى تحفظ وتباین بشكل واضح .
ولكن الذى يبدو لنا هو ان استخراج تواعد اللغة
العربية انما كان من الشواهد الموثوق بها من كلام
العرب . وهذه الشواهد في الاغلب الاعم من الشعر
الجاهلى ، ومن أراجيز الفصحاء من البدو ،
ومن المتواتر من قراءات القرآن الكريم ، وما
استفاضت روايته من النشر كسجج الكهان ،
والامثال ، والخطب ، والمنافرات وما اليها ،
وكان المقيدون لتواعد العزبية اذا ذكروا شيئا

من ذلك أتبعوه بالشاهد ثقلين : نحو قوله . . او
نحو كذا . . او نحو ما جاء في كذا . فكانت القاعدة
تسير في اتجاه الشاهد ، والنحو والتاحية في
اللغة تدل على الست والاتجاه ، ولعل هذا
العلم كله قد سمي « النحو » لهذا السبب ، اى
انه الاهتداء بكلام العرب ، والسلوك في اتجاهه ،
والاستشهاد به باستعمال كلمة نحو . . نحو . . نحو ،
حتى انها أصبحت ترادف كلمة « مثل » ، يقال :
اعمل كذا او نحوه ، اى (او مثله) . ولعل هذه
انصفة في نشأة النحو العربى هي التي جعلت
« القياس » عند سيبويه ومدرسه من نحاة
البصرة ، ثم كل من كتب لهم الخلود حتى يومنا
هذا من نحاة العربية ، أساسا ومنهجا للسير في
هذا الميدان من البحث العلمى .

وفي اللغة الفارسية نجد تسمية هذا العلم
تقترب من النظرة اليونانية ، فهم يسمونه « دستور
زيان » اى القانون المنظم للسان أو الفة .

فاذا ما عدنا الآن الى الاسم الذى اختاره
نحاة العبريين لهذا العلم ، وهو « تدوق »
وجدنا انه لم يرد على الاطلاق في عبرية
الكتاب المقدس . ووجدنا انه كان يستعمل قديما
في معان أخرى غير اللغة . فهو اسم مشتق من
المادة الثلاثية الموجودة في كثير من اللغات
السامية ، وهي مادة (د ق ق) ، مثل « دق »
بالعربية ومعناها سحق . والشئ الدقيق ، هو
الشئ الذى يحتاج الى فحص باصمان . وأول
ما نعر على كلمة « تدوق » في العبرية نجدها
في قوله في المشنا (ابيوت 6 : 6) « تدوق
حبريم * — » التى اختلف فيها
المفسرون من قائل بان معناها « التدقيق في اختيار
الرفاق » ومن قائل انها « البعائق التى يناقشها
الرفاق » .

وفي التلمود (سوكتوت 28 : 1) ورد
« تدوقى توراى * — » . بمعنى الدقائق
في تفسير الشريعة وتاويلها .

وكانت هذه الكلمة كما نرى قد بدأت تأخذ
معنى متصلا بالاهتمام بالنصوص وتحليلها
وتفسيرها ، فكان ذلك مشجعا لنحاة اليهود بعد
ذلك على تخصيصها للدلالة على علم النحو :

فالتلمود احيانا يذكر كلمتين تتقاربان في اللفظ

هاروق المقدسى القرائى ؤ من الجيل التالى .

ولم تصل البنا اية نماذج من كتابة أبو زكريا الطبرانى هذا فى اللغة .

وهناك عالمان كبيران شهيدان جدا ، كانت شهرتهما على الخصوص فى قراءة الكتاب المقدس قراءة شرعية ، بلغة عبرية نصيحة ، وضبطه بالحركات ، وبإشارات السكت والوصل وما الى ذلك ، محاكاة لما قام به المسلمون : أبو الاسود النؤلى ، والخليل بن أحمد أستاذ سيوييه من تدقيق فى ضبط الالفاظ بالحركات . واحد هذين العالمين هو اهرود بن موسى بن آشور ، أبو سعيد ، والثانى هو موسى بن نفتالى . وكلاهما عاش فى أواخر القرن التاسع الميلادى وأوائل العاشر . ويبدو أن كليهما كتبا يقيمان فى طبرية . وموسى بن نفتالى هو ابن عم اهرود بن آشور ، والاسرة كلها كانت مشهورة بخدمة « المسورة » . أى تحقيق النص المقدس للكتاب العبرى والتدقيق فى تلاوته وضبطه ، وأسلاف هذين العالمين معروفون بهذا اللون من البحث منذ أقرن الثامن الميلادى ، أى بعد ظهور مصحف عثمان عند المسلمين بقليل .

ويؤكد الباحث القرائى العلامة بينسكر ، من علماء القرن الماضى المهتمين بتاريخ الدراسات اللغوية العبرية ، أن ابن آشور - وهو أشهر هذين العالمين وأوثقهما بين اليهود بجميع طوائفهم - كان من طائفة القرائين ، ويعارضه فى هذا كل العلماء الربانيين تقريبا ، وما يزال الغموض يلف هذا الموضوع ، نظرا لأن ابن آشور بتخصصه فى تحقيق النص المسورى ، لم يترك أى أثر يدل على اهتمامه بالمشنا والتلمود ، بل ظل ونميا بدقة وتحديد شديد للرسالة التى أخذها على عاتقه وهى العناية بشوراة موسى وأسفار الاتبياء والكتب الحكيمية وهى الاتسنام الثلاثة التى يتألف منها العهد القديم : أو « المقراء » الذى يشتق القراءون اسمهم منه وينسبون اليه ويرفضون قدسية النصوص الربية من المشنا والتلمود .

وإذا كنا قد وصفنا اهرود بن آشور وموسى بن نفتالى بأنهما أكبر وأوثق علماء « المسورة » وانهما فى ذلك كانا ثيرة جهود مماثلة سبقتهما عند

وتختلفان فى المعنى ، أو العكس ، ثم يتبع ذلك بقوله : « الومريخين نقدوق » ————— . ويتصد بذلك أن هذه الأزواج من الالفاظ تحتاج الى عناية خاصة فى التمييز بينها فى اللفظ والمعنى . جاء ذلك مثلا فى التلمود البابلى (بخوروت 30 : ب) وفى التلمود الأورشليمى ؛ 2 براخوت 4 : د) . ويندرج فى هذا النحو من التكثير قول التلمود « دتدوتى هالوتيتوت » ————— . أى تحرى التدقيق فى مخارج الحروف الذى أشرنا اليه آنفا .

والخلاصة هى أنه لم يكن هناك نحو بالمعنى العلمى للكلمة ، لأنه لم تكن هناك دراسات لغوية منفصلة عن النص المقدس ، ولأنه لم تكن هناك أمة يهودية لها لغة وأدب يمكن استخدامه كسواهد ، ولم تكن هناك تجمعات شعبية يهودية تتحدث بالعبرية ويخشى على أسنتها من اللحن والخطأ ، وهى الظاهرة التى كانت دائما تبعث على التأليف فى النحو عند جميع الأمم والشعوب .

وفى ظهور علم النحو عند اليهود ، بعد استقرار النحو العربى فى صورته النهائية بفضل سيدييه ، يثور نقاش حاد ولكنه محصور فى دائرة الفكر العبرى نفسه ، هو الأتوار بالسبق الى التأليف فى النحو العبرى المتنازع عليه بين اليهود القرائين (أتباع اليهودى الايرانى عنان بن داود ، المولود سنة 714 ميلادية) وهم الذين يرفضون المشنا والتلمود ، وبين اليهودية الربية التقليدية المزدهرة فى الشرق الأوسط فى ظل الاسلام ، وبخاصة فى ايران والمراق والشام ومصر .

فمن الجديرين بالذكر من بين القرائين يهودا بن غلال الطبرانى ، أبو زكريا يحيى ، الذى يجعلونه من الفترة بين 880 - 932 . ويقولون أنه تأثر بنحاة العرب ، وكتب مؤلفات كثيرة فى النحو العبرى اشتهر منها كتابه المسى « مأور عيناي » ————— . أى « نور الميرون » . ويرجح الباحثون أنه هو المقصود فى قول الأديب اليهودى الانتلسى الكبير ابراهام بن عزرا فى كتابه : « موزنايم » ————— . أى « الميزان » أنه العالم الأورشليمى الذى ألف ثمانية كتب فى النحو ، أو أنه أبو النرج

المسلمين ، لغنبط تلاوة القرآن الكريم ، وتثبيت رسم المصحف ، فان الرجلين بعملها هذا كانا يجعلان بين جهود مدرستين تقليديتين عند اليهود : احدهما قديمة جدا تنتمي الى عذرا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي مدرسة الكتبة « سوفريم » ، والاخرى متأخرة عن تلك الاجيال البعيدة وهي مدرسة « الضابطين » اى الذين رسموا الحركات على الحروف ، وضبطوها بالشكل ، وتسمى عندهم مدرسة « المنتظنين » او « التقدانيم » ، وكانت تنقسم الى فريقين لكل منهما نظامه ، احدهما فيما يسميه اليهود ارض بابل وهي العراق واجزاء كبيرة من ايران ، ويسمى نظام هؤلاء للطعام بالنظام البابلى او الشرقى وبالعبرية « منحاى » - او بالارامية بتعبير ادى . اما الفريق الثانى فكان يمارس عمله في الشام ، وكان مركزه الاكبر في طبرية ، ولذلك سمي نظامه « الطبرى » ، او الغربى ، وبالعبرية « معرياي » . وقد كتب لهذا الاخير الانتشار ، وبه تطبع نسخ الكتاب المقدس اليهودى المعروفة الان . وكلا النظامين يذجع الى فترة قصيرة بعد كبار التحاة والقراء امثال ابي عمرو بن العلاء ، وحجة ، والكسائى ، وسيبويه . كان ذلك ايضا في اخريات القرن التاسع الميلادى .

وحذا اليهود حذو المسلمين في تحفيظ النص المقدس لابنائهم ، ورسموا لذلك منهجا مأخوذا بتمامه عن المسلمين ، من اوضح امثاته ما ورد في كتاب الفه في الاندلس ، الحاخام يوسف بن يهوذا ، من مدينة برشلونة ، وقد كتبه بالعربية وسماه « طلب النفس » اقتطف منه المستشرق اليهودى « نويارو » عبارة جاءت في باب عنوانه « ادب المعلم والمتعلم » يقول فيه عن واجب المعلم نحو التلاميذ : « . . . ثم يقرئهم التوراة والانبيا والكاتب بضبطها وتلحينها ، بان يخرجوا الطمبيم (اى المخارج والتبورات) على ما هي عليه وسائر ما ينبغي ان يعلم . وهذا يكون بتعليمهم كتب المسورة . . . الخ » .

وقد اختلف الباحثون الاوربيون المحدثون في مدلول هذا المصطلح الاخير عند ابن آشور ، فتوهم كثير منهم انه يعنى به « صيغة الجمع » ، وظن بعضهم انه يريد به الادوات وما اليها من الظروف ونحوها ، بل ذهب آخرون الى انه يعنى بهذه اللفظة اسم العدد ، وكل ذلك تعريف منهم

ويتضح من كتاب بن آشور انه كان على صلة وثيقة بأعمال النحاة العرب ، وانه كان يتلقى بعض المصطلحات التى استعملها مترجمة الى العبرية باجتهاده هو من طريق البصرة ، مدرسة سيبويه بالذات . فقد ذكر المستشرق اليهودى بنيامين زئيف باخر ، وتبعه آخرون ممن كتبوا فى نشأة النحو العبرى لأول مرة فى التاريخ فى ظل الدولة الاسلامية مثل رينوفيتش ونوباور وسالومون سكوس عددا من المصطلحات النحوية اشهرها :

- 1 - الاسماء بالعبرية هاشموت
- 2 - الانمال بالعبرية هاملوت
- 3 - الضائر بالعبرية هاتمزوت
- 4 - الحروف بالعبرية هاوتوت
- 5 - اسم العدد بالعبرية هاسبار
- 6 - اسم الجمع بالعبرية هاتهل

كذلك نجد ابن آشور يميز بين نوعين مستق الحروف :

- 7 - الحروف فى النحو ، ويسمىها اوتوت هاشموش

- 8 - حروف الهجاء ، او البناء الصرفى ، ويسمىها اوتوت هاشورش

ونشعر ان المصطلح النحوى الذى كان قد وصل فى العربية الى الاستقرار والاستقلال على يد سيبويه ، كان مايزال رجراجا متارجحا عند

وفى اثناء هذا العمل نجد ابن آشور نفسه يستعمل كلمة « قدوق » بمعنى يقترب من المعنى الاصطلاحى اللغوى فى كتابه المشهور « قدوقى هاطميم » بمعنى « قواعد الاداء بالتلاوة » . وقد استعان بهذا الكتاب فى القرن السادس عشر

اليهود ، فمثلا نجد التحوي الاندلسي اليهودي دونش بن لبرط يستعمل :

9 - شم لخشبون ① - لاسم العدد ، بدل هامسبار عند ابن آشور .

ويضيف التحوي الاندلسي اليهودي موسى بن جتيلة عددا من المصطلحات بعضها مأخوذ بنصه تقريبا من العربية مثلا :

10 - المصادر التي يسيبها هامصديروت

11 - البتل ، الذي يسميه عين هبدله

وهناك اصطلاح اختلف فيه المنسرون هو :

12 - هادبتوت ① - ومعناها

الخرنق « اللواقق » ، ولم يعرف الباحثون اهو يريد بها « المصنة » او « الاضائة » . وهذه الاخيرة استقرت عند متأخري النحاة في الاصطلاح الشائع :

13 - هاسبخوت ① - اى التعبير

بالمضاف والمضاف اليه .

وكما لاحظنا من قبل من الفموض الذي يحيط بنشأة النحو العبرى في اواخر القرن التاسع واوائل العاشر الميلادى ، نضيف ان هذا الفموض ليس مقصورا على النظريات والمصطلحات والمؤلفات ، بل يتعدى ذلك الى اسماء العلماء انفسهم ، وسنى حياتهم ، والاماكن التي عاشوا فيها .

فقد ذكرنا من نحاة القرائين « يهودا بن علان الطبرانى » ، واشرنا الى انه ليس بين ايدينا شيء من كتاباته ، ونجد في مراجع يهودية من المعمور الوسطى ايضا نحويا يهوديا قرائيا ايضا اسمه « يهودا بن بلعام » وهو مجهول ايضا ، ولعل الاختلاف بين بلعام وعلان فى الاسمين ليس الا من تحريف الرواة والنساج ، وان الاسمين لرجل واحد . وان كان ابن بلعام يلقب بالقدسى ، وابن علان يلقب بالطبرانى ، ولكن ذلك ايضا امر كثير الوقوع فى نسبة علماء اليهود الذين يسكنون فلسطين .

وربما كان التحوي « القرائى » ابو الفرج هارون بن الفرج المقدسى « اوضح فى معامله من

ابن ملان ، او ابن بلعام . فهو قد عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى ، واشتغل بعلوم اللغة العبرية ، وتفسير الكتاب المقدس ، ورد ذكره عند كثير من علماء هذا العصر مثل سليمان بن يروحام وعلى بن سليمان واسرائيل المغربى وهذا الاخير يذكره باسم « الشيخ ابو الفرج هارون » . كما يذكره الاديب والمعالم اليهودى الاندلسى الكبير موسى بن عزرا ، وينسب اليه بعض الآراء فى اللغة قائلا « فى تأليف ابو الفرج المقدسى » ، ويمزوا اليه كتابا فى النحو العبرى اسمه « المشتل » لم يصلنا ايضا ، وان كان اسمه يذكرنا بكتاب فى نفس الموضوع الفه بالعبرية العلامة داود تمحى . وسماه « هامخلول » ① - بعد ابي الفرج هذا ، ويكاد يكون الاسم العبرى ترجمة حرفية للاسم العبرى « المشتل » . كذلك اهتم بقواعد التلاوة « المسورة » واشتهر فيها له كتاب اسمه « الكانى » . والظاهر ان كتب ابي الفرج هارون المقدسى كانت رائجة حتى بين غير القرائين من اليهود ، فان شيخ نحاتهم ابا الوليد مروان بن جناح القرطبى المتوفى بقرطبة فى اواسط القرن الحادى عشر الميلادى يذكر انه اطلع على كتاب فى النحو « لرجل مقدسى » كتم ابن جناح اسمه لانه قرائى .

ويوجد لابى الفرج هارون المقدسى هذا كتاب فى اللغة ، بقيت منه قطعة صغيرة مخطوطة فى المتحف البريطانى ، واسمه « شرح الالفاظ » . ويبدو انه كان معجبا لالفاظ اللغة العبرية مشروحة بالعربية .

كانت هذه الحركة اللغوية تأخذ مجراها فى الاوساط اليهودية المتينة فى ظل الاسلام ، وتتخلق مستمدة عناصر تطورها وازدهارها من نحاة العرب ، يشهد بذلك ادياء كبار من اليهود امثال الاتنلسى يهودا الحريزى الذى كتب فى القرن الثانى عشر الميلادى مجموعة من المقامات باللغة العبرية لاول مرة اثار فيها - فى المقدمة - الى ان المتقنين اليهود فى عصره كانوا مفتونين بكل ما هو عربى ، مهتمين بتذوق الادب العبرى لدرجة التقصير فى حق الادب العبرى ، ولذلك فقد انبرى لكتابة هذه المقامات التى سماها « سفرها تحكونى » اى « كتاب العبرى » . وقد فيها مقامات الحريزى العبرية ، وزاد على ذلك ان التزم فى سجنه

⊕ ————— . ولا يزيد على اللقمة
العبرانية من هذه الاربعة ، وعليها يبنى كل منطهم:
من الابر والتهى ، والآنف والمستأنف ، والفاعل
والمفعول ، والاسم والمصدر ، والتذكير والتأنيب ،
ما خلا (أسماء) الأشخاص التي غير متصرفة ،
فانها تزيد على أربع احرف ، مثل : ⊕ ————— .

3 - جهود سعديا الفيومي في الربط بين اللقمة العبرية ومناهج اللغويين العرب

يعتبر سعديا سعديا بن يوسف الفيومي
اعظم شخصية ربطت بين النحو العربي حسب
منهج سيبويه وبين التفكير اللغوي الناشئ عند
اليهود . وقد ولد هذا الرجل في الفيوم من اقاليم مصر
في أواخر القرن التاسع الميلادي ، ثم تركها في صباه
الى فلسطين بعد أن كان قد تلقى قدرا صالحا من
العلم بالعربية والعبرية والآرامية المترجم
والتلود ، ودرس الشريعة الاسرائيلية . اتجه
من مصر بعد ذلك الى فلسطين حيث أتم بها بضع
سنين يتلذذ على شيخ من شيوخ مفسري اليهود
وعلمائهم هو أبو كثير يحيى بن زكريا الطبري .

وانتقل بعد ذلك الى بغداد ، فشارك المسلمين
في دراسة النحو واللغة ، وعلم الكلام . وهناك
أحس بقوة اليهود القرائين أتباع عنان بن داود ،
فشجعه ذلك على مزيد من التبحر في فلسفة العقائد
الاسلامية ، وفي مناهج تفسير القرآن الكريم ،
وخرج على الناس بكتاب في العقائد اليهودية
مكتوب بالعربية اسمه « كتاب الامانات
والاعتقادات » . ويبدو أنه المتكلمين المعتزلة
واضحا جدا في هذا الكتاب ، ذلك أن المؤلف كان
قد وجدهم في بغداد يتولون تبادلا الفكر الديني عند
المسلمين ، ويميلون بكفاءة في انحام الزنادقة
والملاحدة بالحجج العقلية المثيرة بالفلسفة اليونانية.
وكان كتابه هذا تبارا لمناسبات صاخبة جدا في
النوسط اليهودي في العراق وايران ، لدرجة
اضطرته الى الانسواء ، والانسحاب من الحياة
العامة ، ومن منصب حاخام بغداد الاكبر ، ورأس
المشبية (وهي المعهد العالي للدراسات
الاسرائيلية) في بلدة سورة القريبة من بغداد . وفي
بداة اعتزاله هذه التي يجعلها مؤرخوه بين سنتي
928 - 937 ميلادية انصرف الى الدراسة ،
وتفرغ للتأليف ، فكان أضخم عمل أنجزه في ذلك

حرفين في القائية ، وهو ما يسميه علماء البديع
العرب « لزوم ما لا يلزم » ، وربما كان في ذلك
يحاكي كتابا عربيا أندلسيا للقسامات هو
« السرمسطي » صاحب « المقامات الازومية » ،
وهو كتاب ضخم توجد منه نسختان خطيتان كاملتان
في مكتبة الاسكوريال بمدريد .

ويشير شيخ المترجمين اليهود من العربية الى
العبرية في العصور الوسطى يهودا بن شاول بن
تبون الى ظاهرة التأثر بالعربية في الدين والادب
واللغة في آياته في مقدمته لترجمة كتاب « الهداية في
فرائض القلوب » للمفكر اليهودي الفيلسوف يحيى
بن ماتوده . أما الاديب والشاعر والعالم اليهودي
الاندلسي ابراهام بن عزرا فانه يخصص كتابا
بالعربية اسمه « الحاضرة والذاكرة » لبيان
نواحي الدقة والبلاغة في التراث العبري مصنفة
على حسب ابواب المعاني والبيان والبديع في مباحث
البلاغة العربية .

وفي حركة تأليف المعاجم العربية عند اليهود
تقدمه يتلمذون على القواعد التي أرساها سيبويه
في ارجاع أكثر الانعمال والاسماء الى حروف
أصلية ثلاثة ، ويأخذون كل المتطالع الخاص
بالاعلال والابدال والحذف والادغام وغيرها . فمن
أشهرهم اللغوي القرائي أبو سليمان داود بن
ابراهيم الفاسي ، تزيل مصر في القرن العاشر
الميلادي ، وصاحب كتاب « جامع الالفاظ » وهو
معجم أبجدي عبري مشروح بالعربية تكتني هنا
بذكر ستور من مقدمته يتبين فيها بوضوح أنسر
مصطلح النحو العربي عليه ، فهو يقول :

« . . . الالفاظ العبرانية تدور على احرف
هي اهنات الالفاظ وأسها . واعلم ان الامهات على
أربع اقسام : أحدها أن تكون الكلمة دائرة على
حرف واحد ، وكل لواحقها ترتفع والحرف ثابت »
مثل : ⊕ ————— والثاني

هو ماتدور الكلمة على حرفين ، ترتفع الواحق
وتثبت وهي مثل : ⊕ ————— .

والثالث هو ما يكون أصلها ثلاث حروف ، ولواحقها
ترتفع وهي ثابتة ، مثل :

والرابع ، فهي الذي أسها أربع حروف ، وهي على
ضربين : أحدها أربع حروف أصلية ، مثل :

⊕ ————— والثاني أربع مكررة ، مثل :

عنى فيه - على طريقة ستمديا الفيومى - بالمقارنة
بلغات أخرى كالإرامية والفارسية وغيرها .
ذكر ذلك نوباور فى ذراسته عن بدايات النحو
واللغة عند اليهود .

ومن هذه المدرسة أيضا ، ومن معاصرى
سعديا الفيومى ، النحوى المغربى يهودا بن قريش .
وهو من بلدة تاهورت فى المغرب . ألف معجما كبيرا
للعبرية ، مرتبا على حروف المعجم ، ومبينا على
تجريد الالفاظ من الزوائد والمودة بها الى
اصولها الاولى ، التى كان يرى أن حرفين متما هما
عصب المادة كلها ، حتى أن انعتار القول بها يسمى
« الثنائية » فى تصريف الالفاظ العربية ، فى
مقابل « الثلاثية » التى تبدو واضحة فى أعمال
سيبويه وتلاميذه ، يشيدون بجهود هذا الرجل فى
اتامة نظرية الثنائية هذه . ولكن شهرته فى الحقيقة
ترجع الى رسالة كتبها بالعربية الى يهود مدينة
فاس ، ونشرها فى باريس سنة 1857 المالمان
« بارجيس » و « جولبرج » مع مقدمتين أحدهما
عن حياة ابن قريش والاخرى عن أعماله العلمية .
وهو فى هذه الرسالة ينادى بضرورة تعلم اللغويين
اليهود للغة العربية والإرامية حتى يستطيعوا
فهم كتابهم وشريعتهم ، بل ينادى بتعلم الالفات غير
السامية التى يعيش اليهود فى ظلها كالفارسية
والبربرية ، ويرى أن نحاة العرب يجب أن يكونوا
بناهجهم الرواثة والتسدوة فى تأليف قواعد اللغة
العبرية .

وراء هذا الجيل من العلماء ، تطالعنا فى
النحو العبرى - بعد انتقال النشاط الفكرى
اليهودى من الشرق الى المغرب والاندلس كما
رأينا - مجموعة من اللغويين والنحاة يعتبرون
التلاميذ الامناء ، والمقلدين الاوفياء للمدرسة
البصرية العربية ، بلا شك بعد تحرير تعرضت له
فى رحلتها الطويلة من البصرة الى اسبانيا ، ومن
لغة القرآن الى لغة التوراة .

فمن هذه الجماعة اثنان متمصران ،
مختلفان على بعض تفاصيل فى تطبيق المنهج العربى ،
بمى اصبح اختلافها مشهورا بين اليهود كشمرة
اختلاف سيبويه والكساتى « والبصرة والكوفة فى
المحيط العربى . هذان المالمان هما :

مناحم بن سروق ، من مدينة طرطوشة
(910 - 970) .

الوقت هو ترجمة عربية للكتاب المقدس العبرى ،
راعى فى تحريرها اختيار المصطلحات الدينية التى
تؤيد بدالاتها فى اللغة العربية مذهبه فى الاعتزال ،
مع مطابقة ذلك فى معظم الاحيان لما جاء فى الترجمتين
الإراميتين القديمتين للكتاب المقدس : ترجمة
اونكلوس وترجمة يوناثان . كذلك فسر ترجمته
العربية - بالمربية أيضا - تفسيرين :
أحدهما مختصر والآخر مطول مفصل . وما تزال
بين أيدينا أجزاء كبيرة من الترجمة ، وبعض قطع
من التفسير المختصر نشرها يوسف درنبرج وابنه
هارتويج فى باريس فى أواخر القرن الماضى .

ولعل أهم جهود سعديا على الاطلاق هى
اقتباسه المنهج العربى الوارث على بقسداد من
مدرسة سيبويه بالبصرة فى تقنين البحث اللغوى
والنحو فى اللغة العبرانية بشكل واضح ومتسق
مع النمط العربى .

فالى جانب معجم الفه - ورتبه بحسب الحروف
الاخيرة للالفاظ - وسماه « أجرون » ، أى جامع
اللغة ، والى جانب ما لاحظته من غائدة هذا الترتيب
فى تسهيل العثور على « الفاظ القوانى » عند كتابة
الشعر العبرى ، مما جعله يختم هذا الكتاب
بدراسة بعنوان : « كتاب الشعر العبرانى » ،
نجده يستق العلماء اليهود جميعا فى تقييد قواعد
النحو العبرى كاملة فى كتاب ضخم سماه « كتاب
اللغة » . وواضح من كتابات علماء اليهود فى
الجيل الذى جاء بعد ستمديا أن المصطلح النحوى
الذى أتمه سيبويه قد دخل معظمه فى هذا الكتاب ،
وعنه العربى أخذ نحاة العبريين بعد ذلك ، بحيث ظل
النحو العبرى حتى الآن ، وحتى عند من لم
يعرفوا العربية من نحاة اليهود ، مطبوعا بطابع
سيبويه .

وقد ذكرنا من معاصرى ستمديا فى مصر وشمال
افريقية اللغوى القرائى أبو داود سليمان بن
ابراهيم الفاسى ، صاحب كتاب جامع الالفاظ .

فمن عاصروا ستمديا فى المغرب العربى ،
وجروا على نهج اللغويين العرب :

دونش بن نعيم ، المولود فى القيروان فى أواخر
القرن التاسع أوائل العاشر الميلادى ، وكانت
أسترتة من المهاجرين من بغداد . وقد اشتهر عنه
تأليفه معجما للغة العبرية مشروحا بالعربية ، وقد

وتحتدم المناشئة بين مناحم ودونش عندهما
يختلف الوزير حسداى بن شبروط مع مناحم ،
فيعده عن قصره ، ويحل محله دونش بن لبرط .
ويبدأ صاحبنا هذا بنقده تاموس مناحم المسيح
« محبيرت » فى رسالة بعنوان « مصاجوت »
بمعنى « استدراقات » يبدو فيها شديد الكراهية
لمناحم لدرجة أنه يصفه فيها شعرا بقوله :

« لقد حطم اللغة المقدسة

ووضع فيها الاخطاء مكسدة

ولو فهم لاغلق فيه

باقفال محكمة »

ولم تد هذه المعركة مر الكرام ، بل تحزب
فيها لمناحم بن سروق جماعة من العلماء اليهود ،
فيهم كثيرون ممن يعرفون العربية حق المعرفة
مثل اسحق بن جقطيلة ، ابراهيم بن قفسرون ،
ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيسوج . وقد
ظهرت عن هذه الجماعة من العلماء رسالة فى الرد على
دونش والانتصار لمناحم ، جاء فى اولها شعرا :

« ذلك هو المدعو ابن لبرط

يتصب نفسه فيلبيط

ويظن نفسه قد حبل

كل المسائل وعائل

وهو قد اقتلع اللغة الشريفة

باخضاعها لموازين غير معروفة »

واستمر النهجاء - شعرا ونثرا - بسين
الدرستين بها يطول ذكره .

ويخطو اتحو العبرى خطرة حاسمة نحو
مقاييس سيوييه على يد لغوى منهجى الفكر وهو :

ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيسوج ،
من مواليد فاس بالمغرب فى هذا القرن المباشر
الميلادى . والظاهر أن اسم حيسوج يتضمن فى آخره
نسبة عامية اسبانية بهذه الواو والجيم ، التى

ذاع صيت هذا اللغوى اليهودى حتى وصل
الى مسامح حسداى بن اسحق بن شبروط ،
الاديب الاسرائيلى الكبير الذى كان وزيرا لعبد
الرحمن الثالث الاسوى فى قرطبة . فاستدعاه
والحقه بقصره ، وجعله جليسا له ، ونعلما لاولاده ،
وشاعرا لليهود فى بلده . وهناك جمع مناحم الفاظ
اللغة العبرية المستعملة فى الكتاب المقدس ورتبها
فى معجم أبجدى - يقولون انه يجرى على نظرية
الثنائية مثل ابن قريش - وسماه بالاسم العبرى
« محبيرت » أى « الدفتر » . وكان شرحه لانفاظ
النوراة بالعبرية لا بالعربية ، مما جعل المترجمين من
اليهود الحاسدين للنسولين على حضارتهم
الشائخة ، يتحسون له جدا ، لان عمله كان اول
عمل على يظهر من اوله الى آخره بكتوبا بلغتهم
القومية ، وغير ممتد على لغة العرب . ويظهر مما
بقى لنا من كتاباته انه كان يجهل اللغة العربية ،
أو انه على الاقل كان يعرف منها لهجة العوام فى
الاندلس والمغرب معرفة ضعيفة ، دون أن تكون له
ثقافة فى داخل الفكر العربى الرستى العالى .

اما مناسه دونش بن لبرط (920 - 990)
فانه كان سليلًا لبعض الموالى اليهود لىدى
المسلمين ، ومن هنا جاء لفظ « لبرط » وهو تحريف
من العابية الاسبانية فى وقته « لبرادو » أى
« الممتق » أو « المخزر » . وهو من مواليد مدينة
فاس على التحقيق ، وعلى هذا استند المؤرخون
الذين ردوا على من يعتبرونه هو ودونش بن تميم
شخصية واحدة .

كان دونش بن لبرط ، بعكس مناحم بن سروق ،
متبحرا فى علوم العربية ، متابعا متابمة دقيقة لآثار
سيوييه وأستاذه الخليل بن أحمد ، ومن هذا الاخير
أخذ علم العروض العربى فأدخله فى الادب
العبرى ، وكان بهذا العمل منجرا لثورة انبسية
هائلة ظهرت فى حقبة دامت قرونًا طويلة فى المصور
الوسطى ، هى التى يسميها مؤرخو الادب العبرى
« عصر الشعراء » .

نبغظه عرفنا شعرا عبريا موزونا مقفى ،
على طريقة التمسيد العربى ، أو الرباعيات
الفارسية ، أو الموشحات الاندلسية ، بأقلام كتاب
موهوبين من أمثال : ابن جبيرول ، يهودا اللوى ،
ابراهيم بن عزرا ، موسى بن عزرا ، يهودا
الحرىزى . . . الى آخره .

1 - القامص . —————
وهي الفتحة الطويلة
الممدودة .

2 - الياتح : —————
وهي فتحة قصيرة
كالفنحة العربية .

3 - الصيرة : —————
وهي إمالة نحو
الكسر طويلة ممدودة .

4 - السجول : —————
وهي إمالة مثل
ستابقتها ولكنها قصيرة .

5 - الحولم : —————
وهو ضم ممال نحو
الفتح وليس ضما مريحا تويحا .

6 - الحرق : —————
وهو كسر مريح
مثل الكسرة العربية .

7 - القبوص : —————
وهو ضم مريح
مثل العربية .

ويضيفون الفتحة الصريحة الممدودة بالواو:
الشورق ————— الى هذه السبعة .

وتد أوضح بن آشور ، وتبعه في ذلك من بعده
بعده من نحاة اليهود أن أمثول الحركات هي الفتح
والضم والكسر المريح المعروف في العربية ، وأن
ما زاد على ذلك ، بالإمالة نحو الكسر أو الضم ،
أو بالمد والنطويل ، ليس الا تفريعا يقتضيه
التصريف ، وبعض أحكام الإمالة والابدال .
وبهذا نجدنا ونحن في الفكر الغوى العبرى
الناشئة نغف بفتح ثابتة في صميم دراسات الخليل
بن أحمد وسيبويه .

4 - ابن جناح والخطوة النهائية في تطبيق نحو
سيبويه على اللغة العبرية

ابو الوليد مروان بن جناح القرطبي الأندلسي
اليهودي ، شيخ نحاة اليهود على الإطلاق ،
وإمامهم الأعظم بكتابه « الملح » في النحو العبرى
الذى يعتبر عندهم ككتاب سيبويه عند العرب .

ولد في قرطبة حوالي سنة 990 ميلادية ،
ويبدو من ثقافته ، وأسلوبه الجيد في استعمال
لغة العرب ، والاستشهاد بكثير من أشعارها
وأمثالها وأقوالها الماثورة ، أنه منذ طفولته كان
يدرس العربية حج العبرية . والعربية في الأندلس

عجدها في أسماء مثل « البديوى » الملكى
البرتغالى في المصور الوسطى . وعلى ذلك فانه
لا بد أن ينتمى الى جد اسمه « حيا » ، لعله هو
الذى حمل اسمه بين العرب والمطيين فأصبح
يدعى يحيى .

أخذ حيوج نظرية « القياس » من سيبويه ،
وكتب على ضوءها :

1 - كتاب التنقيط ، وفيه يبين الأحكام
التحوية التى يخضع لها توزيع الحركات والسكون
على الالفاظ العبرية ، مع مباحث في الاشتقاق
والادغام والمجرد والمزيد والاختافة وحروف الحلق ،
واشتقاق معظم الفاظ اللغة العبرية - كالعربية -
من أصول ثلاثية .

وكان المترجمون من اليهود ما يزال أكثرهم
يجعل أحكام الأعلال والابدال والتشديد والتضعيف
والادغام في اللغة العربية ، وما يقابل ذلك في
اللغة العبرية ، فأرادوا يخطئون حيوج ، ويعترضون
على نظريته في كون الأفعال لا يمكن أن تقل أصولها
عن ثلاثة أحرف ، ويسوتون دليلا على ذلك من
العبرية أفعالا مضعفة مثل « بز » و « ذق » ،
وأفعالا جوفاء بمخيل صيغة « تم » و « سم » .
ولابضاح هذه التقلبة ألف حيوج كتابين آخرين
هما :

2 - كتاب الأفعال ذات المثلين .

3 - كتاب الأفعال ذات حروف اللين .

وتد وصلت ههنا الكتب الثلاثة اليينا ،
ونشرها في القرن المائى المشرق « دوكس »
سنة 1844 و«المستشرق » نيت » سنة 1870 .

ومن خلال العمل النحوى لحيوج تأخذ أركان
القياس العبرى . مكاتهما بصورة نهائية في اللغة
العبرية .

وهكذا نجد الجهود التى بدأت بـمدرسة ابن
قريش وقبله أبو سعيد هارون بن موسى بن آشور
الذى سبقت الإشارة إليه تستمر وتنتصر على يد
حيوج . كان أولئك العلماء - حتى امام الكثير من
خصوصيات اللغة العبرية - يحاولون تفسيرها
وتسويقها على ضوء القواعد العربية . فابن آشور
مثلا عندما اهتم بالتراءات الشرعية للتوراة وجد
حركات الضبط والتشكيل سبعة عند اليهود هي :

كانت من حيث النحو واللغة تقوم على مذهب أهل البصرة ، وعلى فكر سيوييه ، وكتابه على الخموص . بحيث نستطيع أن نقول ان أثر الكوفة في الاندلس لا يكاد يكون محسوسا ، اللهم الا عندما يكتب نحاة الاندلس الكبار كتباً موصفة في النحو ، فيصنون باعطاء بعض الاصداء لسائل الخلاف بين الكوميين والبصريين ، نجد ذلك في كتب أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، وفي استدراكه على سيوييه ، كما نجده في كتاب الانعام لابن التوطية وشروحه ، وفي أعمال الأعلام (الشنفرى) ، أحسن من شرحوا شواهد كتب سيوييه ، كما يظهر عند كبار النحاة المرسيين الاندلسيين كابن خروف وابن عصفور وابن مالك .

كان سيوييه في الاندلس قد امتبح الامام الذي ليس قبله ولا بعده ، والمرجع الذي ينهل منه كل متخصص في النحو العربي . حتى أن ابا بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوى المشار اليه آنفا والى كتبه في الاستدراك على سيوييه يقول : « فاني رأيت علماء النحو في زماننا هذا وما تاربه ، قد أكثروا التاليف فيه ، وأطالوا القول على معانيه ، فأطوا الناظرين ، وأتمبوا الطالبين ، بتكرار معان قد بينت ، وركوب أساليب تذا نهجت . فلم يخل أكثرهم بغير اعادة ما تقدم اليه ، والتكثير فيما سبق الى القول عليه . وتذا كان ينبغي لمن هم بذلك منهم أن يتصفح كتاب عمرو بن عثمان - المعروف بسيوييه - فينظر الى جهادى كتابه ، وعنوانات أبوابه ، ويرى لطائف معانيه ، ودقائق حجاجه . الى الابداز في قوله ، والإيعاب لمراده ، فيزجره ذلك - ان كان ذا حصى - عن تكلف ما لا حاجة اليه ، ويمنعه الاعتناء بما لا محول عليه » ، (من مقدمة الاستدراك على سيوييه) .

فاذا كان العربي المسلم في الاندلس قد تفراراه على منهج سيوييه في دراسة ابنية اللغة العربية ونحوها ، فان اليهود - وهم قد تلمسوا لغتهم نحو لدى العرب كما رأينا - لا يمكن أن يكون لديهم باب آخر غير سيوييه ينفذون منه الى اسرار لغتهم .

وثبت سبب آخر للثمام منهج سيوييه مع مطالب اللغة العبرية في ذاك الوقت . ذلك أن منهج الكوميين - خصوم البصرة العلبين ، وخصوم سيوييه شخصيا - كان مذهباً يعطى للسمع في اللغة

أهمية لا يأخذها عندهم القياس . واللغة العبرية كانت قد جانت قبل تلك العصور بأكثر من ألف سنة ، ولم يكن السماع والحالة هذه ممكنا عندهم ، وكان لا بد من التمويل على القياس ، لا في اللغة نحسب بل في الدين أيضا . فلما فتح اليهود عيونهم على كتاب سيوييه منذ عهد ستمتيا الفيومي وجدوا في منهجه ضالتهم المنشودة . وكان من يحسن تفهم العبرية يتفوق في العبرية نفسها على أقرانه من العلماء لاعتقاده على مقاييس متينة من لغة العرب وقواعدها . فمثلا نجد الاندلسي اليهودى موسى بن عزرا ، في كتابه « المحاضرة والذاكرة » الذى ما يزال مخطوطا في مكتبة اكسفورد بانجلترا - وهو يتكلم عن علماء مدينة « اليسنة » الاندلسية القريبة من قرطبة في عهد مروان بن جناح فيقول : « . . . ورى اسحق ابن جقطيلة ، ورى اسحق بن شاول الاليسانيان (في المخطوطة تحريف : الالسيون) فرسا رهان ، الا أن ابن جقطيلة كان منها السابق ، لوموز حظه من العبرية . . . » . وفي موضوع آخر يذكر المستعربين من أولئك الابداء اليهود فيقول : « . . . وباليسنة في ذلك الوقت أبو الوليد (بن) حسداى ، وأبو سليمان ابن راشلة ، وأبو ابراهيم ابن برون ، ودونهم ابن أبى يقوا ، الملقب بالمتنى . . . » .

في هذا انوسط ، الذى كانت فيه اللغة العبرية هي أعلى صيحات الفكر في ذلك العصر ، نشأ مروان بن جناح مترددا بين الحساخمين المتبحرين في الكلية اليهودية في اليسنة ، وبين الابداء والشعراء واتحاة والقضاة والفتهاء المسلمين في بلده قرطبة القريبة من اليسنة . وجرى على سنة الكثيرين من يهود بيئته حتى في اسمه : فاسمه العبرى « يونا » وهو الذى يقابل في العبرية « يونس » . وكان اليهود اذا دعا بعضهم بعضا يلقبه بالسيد تأديبا ، وهى عندهم كلمة « مار » . فكان صاحبنا يدعى في الأوساط اليهودية « ماريونا » . فلما أراد أن يتشبه بالعرب حول « مار يونا » الى أقرب نطق منها وهو « مروان » . ونظرا لأن معنى كلمة « يونا » في اللغة العبرية هو الحماية أو البياة ، فانه - لكى يشير الى معنى اسمه العبرى - زاد عليه « ابن جناح » ، وعلى ذلك فاسم أبيه علمه عند الله ، لأن « جناح » وردت رمزا لاسمه العبرى لا استماليه . ولأن المروانية من الخلفاء الامويين كانوا يكثر من تسمية

المتعصبين ضدها ، وكان مروان من المسكر
الاول .

ناخذ على عاتقه ان يدافع عن نظرية استاذ
ابى زكريا يحيى بن داود حيوج في تقسيم الانفعال
الى مجرد ومزيد ، وكون الجرد لا يمكن ان يقل
عن ثلاثة احرف . نالف كتابا يضيف فيه امثلة كثيرة
ومشكلة من الانفعال التي استعملت في الكتاب
المتقدس ، ويتخلل ذلك آراء وتطريات في التحصر
والصرف تتم عن منتهى الوفاء لمنهج سيوييه . ورد
في المستلحق (ص 12 - 13 ، باريس) قوله في
الحديث عن علالة المصادر بالانفعال : « وأما المصدر
فهو عندي بمنزلة الجنس الاعلى ، وهو اقدم من
الفعل قدمة طبيعية ، اعنى الفعل يرتفع بارتضاع
المصدر ، وليس يرتفع المصدر بارتضاع الفعل »
والفعل مأخوذ منه ومصدر عنه ، اعنى : المصدر
اسم الفعل . وهذا هو نفسه رأى سيوييه ،
ورأى البصريين جميعا ، كما نص عليه ابن الانباري
في المسألة الثانية والمشتريين من كتابه « الاتصاف » ،
في مسائل الخلاف ، بين البصريين والكوفيين .

والظاهر ان معسكر المتزمتين من اليهود كان
ينكر على مروان تأثره بالنحو العربي ، فراح
أعداؤه يكيدون له ويكتبون النشرات السريعة
بعنوان : « رسائل النفاق » في محاولة فضحه
وتجريحه ، ولكنه كان فارسا لا يشق له غبار في رد
السناب بالسناب والاستشهاد بالشعر العربي في
السخرية من أعدائه ، فهو يصفت بعضهم بأنهم
الجهال ، والمتاكين ، والاعبياء ، والقدام ،
والسخفاء ، والهاذرون ، والهامرون ، والرعاع ،
وفاضحو أنفسهم ، وينعتهم بقول الشاعر :

يتعاطى كسل شسى
وهو لا يحسن شيئا

فهو لا يزداد علما
انما يزداد غيبا

ويختم ابن جناح هذه الرسالة التي كتبها الى
صديق له ، وسماها رسالة التنبيه ، وضمنها
ردا عليها بصريا سيوييهيا على أعدائه بقوله :
« هذا ياسيدي ما نسى لي من اعتراضهم على ،
ما رايت اعلامك به » وتوتيفك عليه « لتعجب من
جهلهم ، وقلة فطنهم ، وأيضا لتكون هذه الرسالة
لمن عساه لم تتاد اليه من الأحداث اول وهلة

ابنائهم « الوليد » ، جلد الوليد بن عبد الملك بن
مروان ، والوليد بن يزيد ، فانه اتخذ كنيته العربية
« ابا الوليد » ، وأصبح اسمه العرب كما قلنا هو
« ابو الوليد مروان بن جناح » .

درس ابن جناح الى جانب التوراة والتلمود
جملة طيبة من القرآن والحديث ، وأتقن النحو
العربي على مذهب سيوييه ، لدرجة انه ذكره
صراحة وباسمه في كتابه « اللع » في النحو
العبري وهو يتحدث عن الايجاز والحذف في اللفظ
العبرية فيقول : (اللع بتحقيق يوسف درنيورج
- باريس سنة 1886 - ص 261) : « . . . ولا
تتكرر حذفتهم بعض الكلمة ، مثل قولهم اى نعى
❊ مكان ايش ❊ وغيره مما
ذكرته . فان الكلمة اذا جرت على استنهم كثيرا
يخففونها . وقد يفعل غير العبرانيين أيضا مثل
هذا ، كما قالت العرب (المنا) مكان (المنيا)
ومكان (المنازل) فحذفت . وقد يحذفون أكثر من
هذا ، حتى انهم لقد يستجرون من الكلمة بذكر
اول شبة منها ، حكى ذلك عنهم سيوييه ،
وأشد لبعضهم :

بالخير خيرات وان شرافا

ولا اريد الشرا الا ان تـ

أراد : وان شرافا ، فاستجروا بالفاء
فقط . وأراد بقوله الا ان تـ : الا ان تروى ،
فاستجروا بالفاء فقط .

فهذا برهان ملموس على معرفة مروان بن
جناح للنحو العربي مباشرة من كتاب سيوييه
وشواهد استخدام ذلك في نحوه العبري .

ولم يكن مروان بن جناح مهتما بالذراعات
الادبية والدينية فقط ، بل كان متخصصا في الطب
والصيدلة ، ومارس الطب فترة من حياته ، والف
كتابا في العقائير اسمه « كتاب المفردات » .

وكان مروان بن جناح في ترطبة معاصرا للامام
احمد بن حزم ، وكانت ترطبة في هذا الوقت زاخرة
بالشعراء والعلماء والادباء ، وبشجعهم من
الأمراء وأثرياء التجار ، وفيها وجد مروان مكانا
مرموقا يبدأ فيه نشاطه اللغوي والنحوي .

وكانت المعركة محتدمة بين انصار دونش بن
لبرط المعجبين بالتقانة العربية ، وانصار مناحم

هنول صدر كتاب « المستحق » تنبيها على جهل هؤلاء الرعايا وانتاذا لهم من غيرة غفلتهم . وأعليك أن هؤلاء السفهاء ، لقبوا كتابهم بكتاب الاستيفاء ، وعزوه إلى بعض الاغيار ، خوفا منهم - أن نسبوهم إلى أنفسهم - أن يتبع الرد عليهم فيه ، وتكثر السخرية منهم عليه . لعلمهم أيضا انى لا محالة سابتهم :

سبق الجواد اذا استولى على الامد

فاما بلغهم علم الناس باتهم الهائرون الهامرون لا غيرهم ، وتضاحك كل من فيه خدشة على ما بدا . من جهلهم ، ستروه كما تستر الهرة جعرها ، وجحدوه ، غير أن الناس لقبوا لهم ذلك الكتاب بكتاب الاستخفاء ، فهذا مبلغ علم عالنا ، ومنتهى نعم اديننا .

اعاذنا الله وابك من الاراء المضلة ، والاهوية المردية ، بنه ورحيته « ، رسالة التنبيه ، ص 266 - 267 ، باريس 1880 .

اما الشاهد العبرى الذى استعمله فهو من سفر الامثال 30 : 12 يقول : انه جيل يرى نفسه نظيفا بينما هو لم يغتسل من نجاساته .

ومن بداية نشاط ابن جناح فى النحو نلاحظ وفاء المدرسة البصرية العربية واضحا فى نعتين هامتين :

- 1 - القول بالاصول الثلاثة فى الاشتقاق .
 - 2 - القول بالقياس على طريقة البصريين ،
- نشعر بذلك عندما يأتى فى ثنايا حديثه قوله « لم يفهموا ما اجذبته من المقدمات المنطقية ، والنتائج العقلية ، والدلائل الحسية ، برهانتا على أن الاصل ... الخ » (نفس المرجع : ص 257) . بل انه فى مكان آخر يقول بصراحة : « انا معشر أهل القياس ... » (نفس المرجع : ص 366) .

وكان مروان بن جناح بعد الحوادث التى جرت على قرطبة بهجوم البربر عليها واحتلالهم لها عام 1012 ميلادية ، اى فى السنوات الاولى من القرن الخامس الهجرى ، قد اضطر الى الهرب والالتجاء الى مدينة سرقسطة فى الشمال حيث اشتغل بتعليم اللغة العبرية ، وتوج عمله العظيم بموسوعة لغوية تيبة من جزاين سماها « كتاب التنقيح » .

تسم مروان كتابه هذا تسوين مستقلين ، الثانى منها سماه « كتاب الاصول » وهو معجم

عبرى أبجدى مبنى على نظريات سيبويه المجرى والمزيد ، حسب الترتيب المعروف فى المعاجم العربية التى ترتب الانفاظ بحسب مواد اشتقاقها ، وعلى الحرف الاول من المادة .

اما الكتاب الاول ، او الجزء الاول من التنقيح - وهو اهم الجزاين وأرسخهما قدما فى نحو سيبويه فهو « كتاب اللع فى النحو » الذى اشرنا اليه أكثر من مرة .

وخلاصة القول ان مروان بن جناح كان رجلا منهجيا فى عمله بحيث قسم هذا العمل الى تسين :

القسم الاول : وهو النصوص التى يشتغل عليها ، ويمارس فيها بحثه ، وهى نصوص التوراة بتحقيقات علماء المسورة وآلة القراءة والتنقيح . يضاف الى ذلك نصوص من المشنا والتلمود والترجوم يعمد اليها للمقارنة . ثم يأخذ آراء السابقين من علماء اليهود السابقين عليه . يقول فى مقدمة كتاب اللع : « ... فلما كانت منزلة علم انسان المنزلة التى وصفناها ، وكانت درجته الدرجة التى ذكرناها ، اعتقدنا أن نؤلف فى ذلك كتابا نجبع فيه ابوابا ، تشتغل على أكثر علم اللغة ، وتحيط بكل استعمالاتها ومجازاتها وأتحالها ، ونودعه أيضا أكثر أصولها الموجودة عندها فى المقراء ، وشرح غريبها ، ولا ندع فى المقراء شيئا يستفاد من المصادر وتصانيف الانعال الا ونودعه كتابنا هذا ، ونبين ذلك ونبسطة بقدر وسعنا وبلغ طاقتنا . وأنا ازعم أن استشهد على شرح بعض الاصول بما أمكننى من الموجود فى المقراء ، وما لم أجد عليه شاهدا من المقراء استشهدت عليه بما حضرنى من المشنا والتلمود واللغة السريانية ، اذ جبيع ذلك من استعمالات العبرانيين .

مقتنيا فى ذلك اشر راس المثبة الفيومى - رحمه الله - فى استشهاده على السبعين لفظة المفردة فى المقراء من المشنا والتلمود ، وأثر غيره من الجاونيم أيضا ، كزب شريرا ، ورب هاين - رضى الله عنها - وأثر غيرها أيضا وما لم أجد عليه شاهدا بما ذكرته ووجدت الشاهد عليه من الحسان العربى ، لم أنكل من الاستشهاد بواضعه ، ولم أخرج عن الاستدلال بلائحه ، كما يتخرج عن ذلك من ضعف علمه ، وقل تمييزه ، من

أهل زماننا . لاسيما من استشعر منهم التقشف ، وارتدى بالتدين ، مع قلة التحميل لحقائق الأمور . وقد رأيت رأس المثية رب سعديا - نصر، الله وجهه - يتوكأ على مثل ذلك في كثير من تراجمه ، أعنى أنه يترجم اللفظة الغريبة بما يجانسها من اللغة العربية . وقد رأيت الاوائل - رضى الله عنهم - وهم القدوة في كل شيء ، يستشهدون على شرح غريب لغتنا بما جازسه من غيره من اللغات . وهكذا يرسي مروان بن جناح ، بعد سمديسا الفيومي ، الانس الاولى لحدث علوم اللغة التي يزعم الغرب أنه مخترعها ، وهو علم اللغة المقارن .

التقسيم الثاني : وهو المنهج المأخوذ عن العرب ، وهو عنده يبدو في مظهرين :

1 - محتوى الكتاب ، وهو فيه يتبع سيبويه في تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف . وتقسيم الاسم الى جامد ومشتق . وتقسيم الفعل الى ماض ومضارع ، مع الاشارة الى أنه قد يفيد الخبر او الامر او التأويل بمصدر . وهو ايضا يأخذ الاصول الثلاثة ميزانا للاشتقاق ويستعمل كثيرا من مصطلح سيبويه ، وعبارته ، حتى النادر منها : مثل الفعل « اتلاب » بمعنى استقام واطرد . فقد استعمله سيبويه مرة واحدة في الجزء الثاني من كتابه ص 297 من الطبعة الأوربية ، ومرتين في اسم الفاعل « مقلب » في نفس الجزء الثاني ص 443 و 446 . ويستعمله مروان بن جناح مرتين ، مرة بصيغة الفعل مثل سيبويه « الممع ص 86 » . ومرة في صيغة اسم الفاعل « الممع ص 83 » . ونجده يمتد تبعا لسيبويه في نظرية العامل لدرجة أنه يقول مرة في كتاب الملع ص 328 : « وهذا مما اجتمع فيه عاملان » ويكرر تعبيره ذلك مرارا ، منها مثلا ص 279 ، 355 . الخ . كما أننا ذكرنا من قبل أنه يؤمن بالقياس ، وقد قال في كتاب المسالحي : ص 37 « حمل الاتل كحمل الاكسر اقيس في السفة » . وفي نفس الكتاب ص 101 : « واما انا فانما مذهبي أن اضيف حرفا مجهولا الى أصل معروف ، دون أن يمنع من ذلك القياس والسبيل المستعمل في تصريف اللفظة »

وهو لا يغفل في مناقشة الشواهد والامثلة المعاني البلاغية ، فيرد عنده منها قدر من المصطلحات كالانتميم والتأخير والحذف والتشبيه

والاستعارة والمجاز والاشعاع والتأكيد والتعظيم والالتفات ، ويقول عن هذا الأخير : وهو ، أعنى الالتفات ، قسم من أقسام البلاغة .

ويقول في موضع آخر من كتاب اللع : . . . وهذا القسم من أقسام البلاغة يسمى الاشتقاق والتجنيس ، وهو عند الخطباء والبلاغيين مستحسن جدا .

ويتحدث عن الجمل الاعتراضية في الفصل الثالث والثلاثين من كتاب اللع حديثا بين البلاغة والنحو .

2 - التقسيم الظاهري للكتاب واسلوبه في مناقشة الشواهد ، والاهتمام بنا يسمى « العوامل » يثير عندنا سؤالا هاما ، فاللغة العبرية لا اعراب فيها ، والمتأخرون من نحاة العرب يجعلون دلول العوامل عندهم محصورا في الاثر الاعرابي ، فهل كان الامر كذلك عند سيبويه ؟ أم أن مفهوم العامل عنده أنه عنصر له وظيفة في نظم الكلام ومعنى الجمل يأتي الاعراب تبعاله في العربية لأنها معرفة ، ولا يأتي في العبرية الموقوفة ، دون أن يمنع ذلك شيخ نحائهم من استعمال كلية العوامل في بحثه النحوي . أما شواهد فانها كما قلنا كانت في الاغلب الاعم من الكتاب المقدس ، وقد بلغ عددها في كتاب اللع وحده أكثر من ثمانية آلاف آية وهو تدر يزيد على ثلث الكتاب المقدس ، مما يجعل من عمل هذا التحوي عملا أساسيا في التفسير عند اليهود ايضا .

كل هذا التائق في النظرية النحوية في الوسط المتقف اليهودي ما كان ليتأتى لهم لولا مساحة الاسلام التي اتاحت لليهود أن يتعلموا العبرية فيبتنوها ، وأن يتخصص بعضهم في معيويه فيطبقه على لغة بني اسرائيل بهذا الاحكام الذي قام به مروان بن جناح .

وقد ترجم يهودا بن شاول بن تيون كتاب « اللع » الى العبرية بعد وفاة المؤلف بقرن من الزمان باسم « سفر هارتسه » ظل مرجعا لتواعد اللغة العبرية ونحوها ومنه استندت المراجع الحديثة كما قلنا .

كل ذلك يضيف بلا شك اشعة جديدة تتالق من عمل شيخ نحاة العربية ، صاحب « الكتاب » الذي يعتبر دستور كلام العرب ، سيبويه رحمه الله . . .

المراجع والمصادر

- ابن الانبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد :
 نزهة الالباء فى طبقات الادباء ، القاهرة - 1945 .
 ابن جنى أبو الفتح عثمان :
 كتاب اللغخ فى النحو ، مخطوط بمكتبه بلدية
 الاسكندرية - رقم 1992 - د .
 الاعلم الشنترى ، سليمان بن عيسى :
 شرح شواهد كتاب سيويه (على هامش
 طبعة القاهرة سنة 1316 هـ .
 البير حبيب مطلق :
 الحركة اللغوية فى الاندلس ، منذ الفتح
 العربى حتى نهاية عصر ملوك الطوائف :
 المكتبة المصرية ، صيدا - بيروت ، 1967 .
 ابن مضاء القرطبى ، أبو العباس أحمد بن عسيد
 الرحمن اللخى :
 كتاب الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقى
 ضيف ، القاهرة - 1947 .
 الفتح بن خاتان :
 صفة جزيرة الاندلس (فى الروض المعطار) -
 القاهرة 1937
 المقرئ ، الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمسانى
 المتوفى 1041 هـ . :
 نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،
 تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ،
 القاهرة 1947 ، نشرة معادة فى دار الكتاب
 البنائى - بيروت .
 ستيوييه : الكتاب :
 الطبعة الاوروبية ، بتحقيق هارتويج درنيورج ،
 الجزء الاول : باريس 1885 ، والثانى 1889 .
 الطبعة المصرية ، مع شرح الشواهد للاعلم
 الشنترى ، ومقتطفات من شرح السيرافى :
 المطبعة الاميرية بالقاهرة 1316 هـ .
 سمديا ، سعيد بن يوسف الفيومى :
 ترجمة النوراة بالعربية ، واستفاد اخرى من
 العهد القديم :
 تحقيق يوسف درنيورج وابنه هارتويج .
 فى خمس مجلدات ، باريس من سنة 1893
 الى سنة 1899 .